ما تم نزولنا جميعا فى الباخرة هللنا صوتا واحداً بانزاى وداعا الى الشعب وغرسنا بعد ذلك علم الألاى على سطح الباخرة وابتدأت حينئذ البواخر تتحرك ـ الى أين ؟ .. الى الغرب الى الغرب تاركة كميات سوداء من الدخان خلفها وقد اجتمعت فى الحال غيوم فى السماء وابتدأت تهطل الامطار ببطئ ثم بعنف فيا أيها الاخوان المتلهفون وأبناء الوطن المتحمسون هل كنتم تحسبون أننا سنعود جميعاً متوجين بغار النصر حينما كنتم تودعوننا وكانت الآلاف منا مسافرين بالشراح زائد وحماس فائق

الفصل الرابع

السفر

وكانت أفكارنا بين صراخ الشعب لنا (بانزاى) الذى يرن فى آذاننا الآن طائرة نحو الحروب المشتبكة فوق الجبال وفى عرض الانهر وهكذا كنا سائرين بعيدا الى الغرب فالى أين نحن متوجهون ؟ وأين سننزل من السفينة ؟ كل ذلك ما كان يعلمه أحد سوى الميرالاى رئيسنا وقباطين البواخر حاملتنا الذين أعطيت لهم أوامر سرية ومع ذلك فانهم كانوا على غير علم تام اذ انهم كانوا يتلقون أوامر جديدة من وقت لآخر فكنا غير عالمين أكنا متوجهين الى (شنا آن يو) أو الى مصب نهر (يالو) أو الى (ها يشنج) او الى محاصرة بورت ارثور وكلها كانت ظنونا وتصورات فقط ولا تسل عن سرورنا كلما قربنا من العدو وحينئذ يمكننا أن نظهر شجاعتنا وانفاذ أوامر جلالته حول علم الآلاى

ولقد مررنا فى مساء الحادى والعشرين بوغاز (شيمونوزكى) فاصطففنا لننظر آخر مرة يابابانا المحبوبة وشعرنا حينئذ بألم الفراق الوقتى الشديد فالوداع الوداع يا أرض يامانو ! الوداع يا أيها الوطن الجميل !

وكان البحر هادئا فى تلك الليلة اذ مطر النهار فرق شمل السحاب فكانت الطبيعة هادئة والانوف من المحاربين غارقين فى النوم فما كانت أحلامهم ياترى فى أول ليلة بعد مفارقتهم بلادهم ؟ أكانت للشرق أم للغرب ؟ فالامواج اللطيفة والحركة الهادئة والتنفس الطويل الذى كان يسمع من وقت لآخر كانت كلها تزيد سكون المنظر

وفى اليوم الثانى كانت السماء صافية بدون أى سحاب فكان ذلك طقس اليابان الحقيقى وكانت مراكبنا مسرعة بكل قواها مبتعدة عن جزر (متسوريه) وتلول (نسوشيما) التى كانت ظاهرة لنا على بعد وعند ذلك هبط صقر على سطح سفينتنا وكانت الجنود تطارده من مكان الى آخر مسرورين بهذا الفأل الطيب وقد ظل هذا الصقر مدة معنا يهبط طوراً على السفينة وآخر يحوم حولها وبعدما بارك مستقبل هذه الضباط والجنود البواسل بهذه الطريقة طار الى المركب الأخرى لاجراء نفس هذه التبريك ثم اننا ابتدأنا نقلق من طول الوقت فلمداواة هذا الضجر الذى يعترى المسافرين عادة كان البعض يقصون الاحاديث القديمة عن الابطال أو الخرافات ويلعبون والبعض يرتلون الاناشيد الغرامية المشجعة فكان كل واحد ينضم الى احدى تلك الحلقات على حسب ميله وذوقه ومن وقت لآخر كان يتقدم شجاع للمصارعة أو آخر زكى يقلد المحدث مستعملا جر نبديته (حقيبة مناعه) لوضع

الكتاب عليها لاعبا بالمروحة بيده كالمحدث الحقيق تماما

وكانت أصوات الاستحسان والتصفيق ترن فى سماء وأرض الباخرة ووجوه الجنود مضيئة بالابتهاج حتى ان البعض منهم بعدما كانوا مضمومين لبعضهم كالبطاطس بين الجموع خرقوا الصفوف الى الأمام لتسلية اخوانهم كقصاصين أومشعوذين أو ممثلين وخلافهم

ولما كانت هذه الجموع متوجهة الى ميدان القتال بدون الفكرة فى العودة بالمرة كانت الضباط والجنود تشعر انهم اشبه بعائلة واحدة وكان كل واحد يتنافس مع الآخر لتسلية اخوانه وسامرتهم حتى لا يملوا مظهرين كل حذق فى الاعيبهم وتسخيصهم ما ملئين الفضاء بضحك صادر من قلب مسرور

وفى أثناء ذلك تركنا (تسوشيما) خلفنا مكسوة بالضباب متجهين نحو الشمال قاطعين الاقيانوس وكنا نرى جبال كوريا كذا الملاهى كانت مستمرة كل يوم تتخللها العاب البيانو احيانا تحت أيدى رجال حاذقين وترتل الجنود الاناشيد الحربية على سطح الباخرة وكنا كلما ضجرنا من لعبة الجو (الضامة اليابانية) أو المصارعة نتناقش بخصوص تدبيرات الحرب منتظرين بفروغ صبران يرفع الستار فى الحال حتى يمكننا ان نظهر حذقنا على المرسح الحقيقى فى ميدان القتال ليس فقط لابهار العدو بل ليتعجب جميع العالم من اعمالنا

وانى اتذكر انه فى يوم ٢٣ مايو طلب قبطان الباخرة أن يكتب كل منا اسمه بيده كتذكار فاخذت شقة ورق ورسمت باعلاها الباخرة (كاجوشيما) وهى تمخر البحر ثم كتب الميرالاى اوكى اسمه تحتها ثم تبعه الضباط واحدا واحدا حتى الأخير وهكذا كتب عليها ٣٧ اسما قليل منهم الآن على

قيد الحياة فكانت هذه الورقة تذكاراً ثميناً ومحزناً وانى على قيد الحياة الآن كسيح بدون فائدة لجزء من هذا التذكار لأمثل هؤلاء الذين لم تزل اسماؤهم العظيمة بورقة التذكار وجثثهم مترهكة فى فلوات منشوريا أما أرواحهم الشريفة ففى معبد كودان

وبعد ظهر يوم ٢٤ بينما كنا مارين بالقرب من جزر (اليوت) اذ لمحنا خطوطا كثيرة من الدخان موازية للماء وكانت هذه سفن دولتنا المختلطة تحيي اقتراب بواخرنا فما أجل منظر دولتنا ماخرة فى عرض الاقيانوس ... وقد حضرت مدرعة منها وأخذت تسير بجانبنا وهى على ما أظن كانت حاملة بعض الاوامر بخصوصنا

فكان محل نزولنا يقترب حينئذ وبعد قليل سنظهر على المرسح الحقيقى ولكن ما كان يعلم لذاك الحين موضع نزولنا أو طريق اتجاهنا

والكل كانت رغبتهم واحدة وهى التوجه الى بورث أرثور

الفصل الخامس

خطر النزول الى البر

أين محل نزولنا ؟ هذا هو السؤال الوحيد الذى كان يشغل أفكارنا من ابتداء السفر الى منتهاه وكانت احدى تخميناتنا أن ننزل فى (تاكوشان) ونهاجم (هايشنج) و(لياوينج) فى الشمال وأخرى أن نتوجه توا الى خليج (بتشيلى) وتنزل الى (ينجكو) ومن تخميناتنا أيضا أن ننزل فى احدى نقط